فمنعني من الاكل وقلنا لا ناكل الشهية اكل وقال اخشى ان علي
اسلافنا فقيرة اكل ثم انصرف قال وكرهنا ان ناكل دونه
فقلنا لو دعوتنا الشواء فسالناه عن اصل هذا الحال فلعل
له سببا مكروها فدعوناه فلم نزل به نسئله حتى قرانه
كان فتيه وان نفسه شوهت الى بيعه حرصا على ثمنه فسؤا
وراى انكم اشتريتموه قال فصرفناه للكلاب قال ثم انى
لقيت الرجل بعد وقت فسالته لاى معنى ترك اكله وباى عارض
فقال اخبرك ما شوهت نفسي لانفسي منذ عشرين سنة
للرياضة التي رضتها به فلما فتح الى هذا شوهت نفسي
اليه شرها ما عهدته قبل ذلك فعلمت ان الطعام علة فتركت
اكله لاجل شره النفس اليه قال الشيخ ابو طالب المكي رحمه
الله كيف انتفع بشره النفس المراقبة عرفته وجد له
ثم اختلفا في التوفيق والخذلان فعمل العالم بالورع وترك
الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة في البايع
للجهل وعدم الاخرون للتوفيق بحسن الادب وهو قمع شره
النفس عن الاكل بعد طاعتهم ثم تدورك البايع وقوعه
بعد والمشتري وجهه بنيته انتهى وفي ميزان اخر
اصح واكثر تحقيقا من الاول وهو ان تقدر نزول الموت به
بأي عمل

١٩١

بأي عمل يسره ان يكون مشتغلا به اذ ذاك فهو هو وما
عداه باطل قال في الطريق العمر والموت ميزان على الافعال
والاحوال كما هو ميزان في امر الترتيب احال الترتيب فكما تقدم
انه علامة صحة مرتبة الولاية ولعله الافعال والاحوال فلا ادل
النفس عليه امر لا ندري هل يرضه الله تعالى من كرا و فعله
او حالة انت فيها لا ندري هل تموت فيه فحول او فعت فيها بهوى
فاردد الموت على ما انت فيه من افعال او احوال فكل حال وعمل
يثبت مع تقدير الموت عليها ولم تنهزم فهو حق وكل حالة
وعمل انهزم مع الموت فهو باطل اذ الموت حق والحق يهزم الباطل
ويدمغه لقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وما كنت فيه فلما تحول لم يهزم من الموت
اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق قال وقد تجاريت الكلام
انا وبعض من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص النية فيه ولا
يشتغل به الا لله فقلت الذي يقرا العلم لله هو الذي اذا قلت
له غدا تموت لا يرفع الكتاب من يده انتهى قلت وهذا الميزان
الخطاب ونهاية الصواب فان العبد في هذه الحالة لا يبدر منه
الا العمل الصالح الخالص من شوايب الرياء ومعارضة حظ النفس

Copyright © King Saud University